الثورة التونسية

الثورة التونسية

شرارة الثورات العربية

الخضراء تونس القطر العربي الشقيق التي تتميز بربوعها الجميلة و أرضها الخصبة و سواحلها الممتدة على البحر الأبيض المتوسط و موقعها المتفرد و تضاريسها التي لم تضاهيها أي تضاريس لدولة مجاورة لها فتضاريسها غير منتظمة على البحر فأرضها عالية شامخة تعلو جيرانها بحضارة و علوم و ثروات نادرة أبى شعبها أن يرضى بالظلم و الذل و الإستبداد .و تعدد الطبقات و فساد السلطة و الحكومة التي قامت بقمع الحريات و فرض العقوبات و فتح أبواب السجون للأبرياء و إعتقال ما تراه الحكومة خارجًا عن نظامها المستبد فانتشرت السرقات و تفشت ظاهرة البطالة بين الشباب و كان من بينهم الشاب / محمد البوعزيزي الذي حاول أن يكسر حالة الجمود و الخوف من ضيق ذات اليد فراح يسعى على لقمة عيشه ففكر في بيع الخضروات و الفاكهة على عربة صغيرة من الخشب في وسط مدينة سيدي بوزيد فقامت الشرطة التونسية من أجل تنظيم الشارع و القضاء على الباعة الجائلين بتحطيم عربة الخضار التابعة لمحمد بوزيد .

فراح على الفور بتقديم شكوى إلى الجهات الرسمية التي تتولى ذلك فرفضت قبول شكواه و عودته لمزاولة عمله مرة أخرى قامت الشرطة بضربه بعد إهانته أمام المارة مما أثار حفيظة هذا الشاب الفقير الذي ثار و غار على كرامته و آدميته فقام بحرق جسده و التخلص من حياته المؤلمة في وسط الشارع أمام جميع البشر فتعاطف معه كل الناس و نقلوه إلى المستشفى لتلقي العلاج و كان بعض الأهالي يقومون بمتابعته و الإستفسار عن حالته الصحية .

وآخر أخباره إلى أن توفى إلى رحمة الله سبحانه وتعالي في ١٧ ديسمبر ٢٠١٠م في مستشفى بن عروس للحروق فعندما تلقت الجماهير المتابعة لأحداث محمد بوعزيزي إنطلقت الجموع الغفيرة في الشوارع والميادين متضامنة مع الشاب محمد بوعزيزي منددين بالحكومة التي كانت سببًا في موته وإرتفاع نسبة البطالة في البلاد وتفشي الفساد.

وبعد يوم واحد نظمت الجماهير التونسية من الشباب والشيوخ والأطفال والنساء مظاهرات هزت كل المدن والقري التونسية في يوم السبت ١٨ من ديسمبر ٢٠١٠م فقامت قوات الأمن بإعتقال عددًا كبيرًا من الشباب الذي قام بتحطيم المنشآت العامة والسيارات الخاصة وعن طريق الإنترنت والدعوة على صفحة الفيس بوك تجمع الآلاف ليسطروا بدمائهم وأرواحهم أروع الثورات وأولها في العصر الحديث حيث اتسعت دائرة الإحتجاجات في سيدي بوزيد والمدن المجاورة كالمكانس والرقاب ومدن كثيرة إزداد منها حدة التظاهرات وسقط عدد كبير من القتلى والجرحى من المتظاهرين نتيجة الصدام مع قوات الأمن مما اضطر الرئيس زين العابدين بن علي إلى إقالة عدد كبير من الوزراء وكان أولهم وزير الداخلية الذي أساء المعاملة مع المتظاهرين السلمين حيث ألقي عليهم القنابل المسيلة للدموع وأطلق عليهم النيران في الرأس والأرجل بغرض القتل وفرض سطوته وقوته حسب تعليمات الرئيس زين العابدين الذي لم يستطع الوفاء بمطالب الثوار وحاول إرضاء الجماهير الغاضبة دون جدوى حتى أنه قدم عدة تنازلات ومنها عزمه على عدم الترشيح في الإنتخابات القادمة للرئاسة في تونس كما حاول إسترضاء شعبه في الخطاب الذي وجهه إليهم بعد

أيام من إندلاع الثورة البيضاء والتي سميت بثورة الكرامة وتفتح الياسمين بأن قدم مشروعًا لتخفيض أسعار المنتجات الغذائية وتخفيض أسعار وسائل المواصلات وزيادة المرتبات لبعض الفئات كما تم فتح المواقع الإلكترونية والإنترنت والتي كانت مغلقة منذ سنوات طويلة .

لكن الإحتجاجات زادت بصورة كبيرة واشتدت حرارتها حتى تخطت المباني الحكومية والمدارس والجامعات بل وامتدت إلى معظم المؤسسات الحكومية .

مما اضطر الرئيس زين العابدين إلى التنحي عن السلطة وفر هاربًا بعدما تم تهريب أفراد أسرته الذين جمعوا من الأموال والجواهر الثمينة أطنانًا كثيرة لم يستطع أحد حصرها إلى الآن وتم تفريغ الدولة من العملة الصعبة والملايين من النقد المحلي والأجنبي وفي سرية تامة وغفلة من الزمن سرق زين العابدين أهله و أسرته وشعبه وتوجه بطائرته الخاصة إلى السعودية بعد رفض عدة دول عربية لإستضافته مما إضطرت الطائرة بالتحليق فوق عدة مطارات دون السماح لها بالهبوط ولولا تدخل الملك خادم الحرمين الشريفين ملك السعودية لما له من علاقات قوية معه فأصدر أوامره بهبوط الطائرة الخاصة بزين العابدين بن علي واشترط عليه عدم الحديث مع وسائل الإعلام أو خلق مشاكل مع خصومه ووضع تحت الحراسة أشبه بتجديد إقامته في ١٤ يناير ٢٠١١.

فأعلن الوزير محمد الغنوشي توليه منصب رئيس الجمهورية بصفة مؤقتة وذلك حسب الفصل ٥٦ من الدستور الذي ينص على ذلك وقد أعلن حالة الطوارىء في البلاد وحظر التجوال ولكن قرر أعضاء المجلس الدستوري اللجوء إلى

الفصل ٥٧ من الدستور و إعلان خلو منصب رئيس الجمهورية مما أدى إلى قيام رئيس مجلس النواب بتنصيب نفسه رئيسًا للجمهورية بشكل مؤقت وذلك في يوم ١٥ يناير ٢٠١١.

فانتشرت الفوضى و الإضطرابات في معظم المدن التونسية فاضطر الجيش ببسط نفوذه و سطوته و كذلك الشرطة في ضبط إيقاع الحياة في تونس الخضراء و التي أصبحت في يوم من الأيام حمراء بلون دماء شبابها الأبرار الذين أطلقوا شرارة الإنطلاق و التحرر من العبودية و الذل و الفقر و الجهل الذي سيطر على معظم الدول العربية بفضل حكامها الطغاة المستبدين الذين نهبوا أموال شعوبهم ووضعوا نفسهم تحت حماية القرى الغربية التي تخلت عنهم فأصبحوا في مهب الريح و خلف القضبان الحديدية و تحت سيطرة وأوامر شعوبهم الثوار.

فكانت هذه الثورة بداية لإنطلاق الثورة المصرية و الثورة اليمنية و الثورة الليبية و الإحتجاجات في البحرين التي لم ترق إلى مصاف الثورات و كذلك الإحتجاجات و المظاهرات التي وقعت في الجزئر حيث قدم الرئيس الجزئري بوتفليقة الإصلاحات السريعة التي نادى بها شعبه ومازلت البقية تأتي على الحكام الذين لم يحسنوا معاملة شعوبهم و تناسو عدالة السماء.